**كلمة الأستاذ فارس ملكي في كنيسة مار عبدا - روميه**

# «الطوباويَين الكبّوشيَين ليونار عْوَيس ملكي وتوما صالح: شَفيعَي الحركة المسكونيّة»

**الخميس ٢٣ كانون الثاني ٢٠٢٥ الساعة ٦ مساءً**

**مقدمة**

ليونار عويس ملكي وتوما صالح هنّي راهبين كبّوشيين من بعبدات.

• ولد ليونار سنة ١٨٨١. بيّو حبيب عويس ملكي من بعبدات، وإمو نورا بو موسي يمين من بيت شباب. كان إسمو يوسف، وعيلتو مؤلّفة من ١١ ولد، ٦ صبيان وخمس بنات.
• ولد توما سنة ١٨٧٩. بيّو حنا صالح من بعبدات، وإمو أمانة مرعي من بعبدات. كان إسمو جريس، وعيلتو مؤلفة من ٦ صبيان.

بهيديك الإيّام كانت بعبدات كلّا موارنة. ليونار وتوما تعمّدوا بالكنيسة المارونيّة. وبعد كم سني صار في مشاكل ببعبدات بين الأهالي، وقسم منن ترك الكنيسة المارونية، وانتقل عالكنيسة اللاتينية، وإجو الكبّوشيي ت يهتمو فين. أهل ليونار وتوما كانو بين اللي صارو لاتين، منشين هيك ليونار وتوما نالوا سرّ التثبيت بالكنيسة اللاتينية. وبعدين لَمّا صاروا رهبان كبّوشيي، وعيّنون بإرسالية تركيا، مطرح ما في لا موارنة ولا لاتين، كانت خدمتن بين السريان والأرمن والكلدان. كانوا لكلّ الناس، ومنشين هيك عم نقدّمن كشفيعَين للحركة المسكونية بالشرق.
لما فاتو عالرهبنة بعتون عالإكليريكية بتركيا مطرح ما بيعملو تنشئة للمرسَلين، راحو مع بعض الشباب البعبداتيي اللي من عمرن. تابعو الدراسة لمدّة ١٢ سنة، ورُسمو كهنة مع بعضن ب ٤ كانون الأوّل ١٩٠٤، وتخرّجو سوا بنيسان ١٩٠٦ مع شهادة مُرسَل بابوي.

**رسالة مسيحيّة لأقصى الحدود**

أوّل ميزة للأبوين هي أنّو كانو رسل، يعني حاملين رسالة، علين أنو يوصلوا لكلّ الناس، بالأقوال وبالأفعال. والرسالة هي كلمة الربّ يسوع وإنجيلو ووصايا وتعليمو ووعودو للبشر، والخلاص يللي هو وحدو بيقدر يأمنو لكلّ إنسان. ما في غيرو. كلّ واحد منّا في يكون رسول ببيئتو بعيلتو بشغلو برعيتو، لكن ليونار وتوما أخدوا الرسالة لأقصى الحدود. تركو كلّ شي، عيلتن وأصحابن وضيعتن بعبدات وعاداتن وعواطفن بعمر المراهقة... وراحو لمطرح ما بيعرفو عنّو شي، لا سكانو ولا عاداتن ولا حتّى لغتن، مدفوعين بس بغيرتن الرسوليّة لإعلان الربّ يسوع والبشارة الحلوي. طبّقو المتل اللي بيقول: يا إمّي زتّيني ويا عدرا استلقيني.
تعيّنو بإرسالية أرمينيا وبلاد ما بين النهرين للآباء الكبّوشيين، بتركيا الحالية، يللي كانت تضمّ ٦ مراكز بأورفا وماردين وديار بكر ومعمورة العزيز وخربوط وملاطية، كان عندن فيا الكبّوشيي ديورا ومدارس.
شو كانت مقومات هالرسالة؟

<u>أولاً: الاهتمام بالمدارس</u>

ــ كانو يعلّمو التلاميذ، ويرافقون بتربيتن المسيحيّة، وبالصلوات اليوميّة يللي كانت بكلّ مدارس هيديك الإيّام.
ــ وكانو يهتمّو بأهل التلاميذ، ويجاوبو على استفساراتن، ويخبرون عن مسيرة ولادن التربوية.
ــ وكانو كمان يهتمّو بالأساتذة وتنشئتن والبرامج المطلوب منن يأمنوا للتلاميذ.
ــ ليونار استلم إدارة مدرسة ماردين، وكان يعلّم اللغة الفرنساوية والموسيقى. توما كمان كان يعلّم، لكن رسالتو كانت أكتر بخدمات تاني بالدير وبين التلاميذ، وبشكل خاصّ الردّ على تعليم الإرسالية البروتستانتية بماردين. (بالرغم من التنافس الحادّ مع البروتستانت كانو واحد عند الاستشهاد)

ثانيًا: الارشاد

• وين ما بكونو الكبّوشيي كانوا دايمًا يأسّسو رهبنة مار فرنسيس التالتي للعلمانيين. ليونار وتوما كانو المرشدين، بيحضرو اجتماعاتن وصلواتن وبيعطون موضوع كلّ شهر. الإخوة بالرهبنة التالتي بماردين وصل عددن لأكتر من ٤٠٠ عضو.
لَمّا العسكر التركي داهم دير ليونار، شاف بالكنيسة ورقة معلّقة ليونار عالباب، وفيا أسامي رهبنة مار فرنسيس. قالولو: فرنسيس آه... يعني فرنسا... إنت عم تجمع شباب مع فرنسا ضدنا. وكانت حجّة ت يجرّو عالحبس.
ولَمّا أخدو بالقافلة، مع غيرو من المسيحيين ت يقتلون، كان هو ماشي ع راس القافلة، وواحد من الرهبنة التالتي ع شمالو، وواحد تاني ع يمينو. وتلاتن مربطين جرين مع بعضن البعض.

• وليونار كان مرشد لـ «جوقة الشرف للقلب الأقدس» وهي أخويّة بكرّس أعضاءا ساعة كلّ يوم، بالمداورة، بيصلّوا فيا لقلب يسوع.

• وكمان كان مرشد لأخوية الدم الزكي أو دم الربّ يسوع الثمين. كانت منتشرة بهيديك الإيّام. ولَمّا عرفو العسكر التركي هيك قالولو لليونار: آه في قصّة دم، إنت بدك تهدر دم المسلمين، حجّة إضافية ت يعذبو أكتر وأكتر.

• ليونار وتوما كانو كمان يهتمّو بإرشاد الراهبات. مطرح ما كانو الكبّوشيي يفتحو مدرسة للصبيان، كانوا يجيبو الراهبات الفرنسيسكانيات يفتحو مدرسة للبنات. والراهبات بحاجة لكاهن يقدسلن ويعرّفن ويساعدن.

ثالثًا: الخدمة المقدّسة

فوق كلّ شي كان عندن الخدمة المقدّسة، يعني إقامة الذبيحة الإلهيّة، تحضير العظة، وخدمة الأسرار، وخصوصًا سرّ الاعتراف. بهيديك الإيّام كان علي إقبال كتير من الناس.

إذًا رسالة الأبوين كانت التعليم، والإرشاد، والخدمة المقدّسة، يقومو فين كلّن بكلّ طيبة خاطر وتضحية، ولا مرّة تدمّرو من كترة الشغل، من وقت يللي تعيّنو بتركيا سنة ١٩٠٦ لوقت ما بلّشت الحرب العالميّة الأولى بصيف سنة ١٩١٤.

**الاستشهاد**

تاني ميزة للأبوين هي أنو شهدا. كانو شهود للربّ يسوع، وأمينين ع تعليمو وتعليم كنيستو.
كلّ واحد منّا في يكون شاهد بمحيطو، بعيلتو، بشغلو، برعيتو، لكن ليونار وتوما أخدو الشهادة لأقصى الحدود، حتّى الاستشهاد، وكسرو جسدن وسفكو دمّن ت يضلو أمينين. ما لكوّ وما خضعو للإغراءات.
ولَمّا بلّشت الحرب، مسيرة الأبوين ما عادت مشتركة، كلّ واحد كان مطرح: ليونار كان بدير ماردين، وتوما كان بدير ديار بكر. رح قدملكن قصّة كلّ واحد لحالو.

أولاً: استشهاد ليونار

بآخر صيف ١٩١٤، بلّشت أخبار الحرب توصل، وصار المستقبل غير مضمون، وليونار خاف. انشغل فكرو كتير، وما عاد عارف شو بدو يعمل. هل رح يقدر يفتح المدرسي؟ شو مصير الأساتذة والتلاميذ؟ شو بدو يعمل بالراهبات اللي هو مسؤول عنن، وبمدرسة البنات؟ كيف بدو يكمّل حياتو بالدير بعد ما فلّو الرهبان الفرنساويي ت يلتحقو بالخدمة العسكرية الإجبارية، وبقي بالدير لوحدو مع أبونا دانيال التلياني الكبير بالعمر؟

بتوصل رسالة من رئيس الإرسالية لكلّ مراكز الكبّوشيي بيطلب منن الإخلاء فورًا، والتجمّع بديار بكر، عاصمة الولاية. بردّ ليونار عالرسالة وبقول: «أكيد أنا رايح لأنّو مَنّي حابب أبدًا موت ع إيدين هالوحوش». ليونار حابب الحياة، متل كلّ شخص طبيعي، بعدو شبّ، عمرو ٣٤ سنة. لكن صار معو شي غيّرلو تفكيرو وقرارو. مشروع الربّ لإلو ما كان متل ما هو بدّو.

هو عم يغادر بقلّو أبونا دانيال، رفيقو بالدير: شو رح تتركوني لوحدي! هالكلمة هَي، ومنظر أبونا دانيال الخايف، وسؤالو المحرج، برَمو براس ليونار، وبلحظات صار يتذكّر فضل أبونا دانيال، وإنجازاتو برسالة ماردين، والمحبّة الأخويّة المطلوبة بين الرهبان، وكلام الربّ يسوع: ما في حبّ أعظم من أنو يضحّي الإنسان بذاتو كرمال أحبائو... وعلى الأثر، غيّر رأيو، وقرّر أنو يضلّ بالدير، وهو عارف أنو مستقبلو غير مضمون، وحياتو بخطر.

وبعد كم جمعة بداهم العسكر التركي ديرو ودير الراهبات، وبيشحطن كلّن لبرّا، وبصادر الديرين، وبحوّلن لمركز لإلو، وبينهب كلّ موجوداتن. أوّل شي عملو ليونار هو أنو ركض عالكنيسة، فتح بيت القربان، ونقل كلّ الموجودات ع بيت أحد المؤمنين القريب. تاني نهار نقلن ع كنيسة السريان. وصار كلّ ليلي ينام مطرح، ومرّات ينام برّا عالطريق أو تحت شي شجرة، ومرّات يساقب العسكري حارس الدير آدمي، يسمحلو يرجع ينام بالدير، بس مش بقوضتو... ببيت المونة.

مرقت الشهور وليونار ع هالوضع حتّى بداية شهر حزيران ١٩١٥. بهالوقت وصل ع ماردين فرقة خاصّة، بقيادة ممدوح بك، لتنفيذ أوامر التهجير والقتل الصادرة عن طلعت باشا، وزير الداخلية، وعن رشيد بك، والي ديار بكر، ضمن مخطط لحزب «الاتحاد والترقي» يللي كان مستلم الحكم، والقاضي بالتخلّص من كلّ المسيحيين، كبار وصغار، رجال ونسوان، إن كان بالقتل أو بالتهجير. وكان متصرّف ماردين، حلمي بك، رفض تنفيذ هالأوامر. كان حلمي بك رجال آدمي، وما طلع بإيدو يقتل المسيحيين من دون سبب. هدّدو الوالي وقَلّو إذا ما بتنفّذ الأوامر بشيلك من مركزك. قلّو ما بدّي نفّذ. قلّو إذا هيك، حضّر غراضك وبكرا قبل الضو بتفلّ. وهيك صار.

ت نرجع لهالفرقة الخاصّة اللي إجت ع ماردين، ورئيسا ممدوح بك.
ببلّش ممدوح يلقط كلّ هالشخصيات المسيحيي الكبيري بماردين. ببلّش بالمطران الأرمني مالويان، والخوارنة تبعولو، وبكمّل بخوارنة السريان، وأبونا ليونار، ورؤسا العيل الكبيري متل بيت جينانجي، وآدم، وكسبو، وبوغوص، وجرباقه، وحمال، ودقماق، وشوحا، وكاراغولا، ومعمارباشي، وغيرن.

ليونار أخدو السبت ٥ حزيران، ولَمّا وصل عباب الحبس، بيلقطو السجّان وببلّش يضربو ع راسو ويلبطو ويتمسخر علي. وأكيد ما تردد أنو ينتفلو لحيتو متلو متل كلّ الخوارنة الباقين. زتّو بالحبس، وقضى في ٧ إيام مع مجموعة كبيري من مسيحية ماردين، محشورين بزنزانة ضيّقة، ينامو فيا هنّي وواقفين. وصارو كلّ يوم ياخدو ع غرفة التحقيق، وممدوح يبهدلو، ويقلّو كلام ما بيليق بمقامو، ويضربو ويعذبو، ويسألو نفس السؤال: وين خبيت السلاح بالدير؟ وطبعًا ليونار ما عندو سلاح بالدير. وكان صرلو أكتر من ست أشهر شاحطينو برات الدير، والعسكر التركي في طالع نازل وبيعرف كلّ شي.

مرّة يربطولو إيدي وإجري ويدكربو عالدرج، يوصل كلّ جسمو مكسّر. ومرّة يقلعولو ضَفير إيدي. وتاني نهار يقلعولو ضفير إجري. وتالت نهار يعملولو فلق. وفي نهار يضربو بالكرباج، ضربات كتيرة. وفي مرّة علّقو بإجري ساعتين، وراسو لتحت، حسّ أنو رح ينفجر راسو. لمّا فكو وقع عالأرض مغمي علي. كبّو علَي سطل مي مصقعة ت يوعا، وحملو عالحبس.

كانت ٧ أيام ما شاف النوم فيا قد ما تعذّب. لكن كانت إيامو وليالي كلاّ صلا، هوي ويللي معو بالحبس اللي تحوّل لكنيسة. المسبحة ما كانت تتوقف، والمارديني معروفين بحبن لمريم العدرا. وبالرغم من عذاباتو وعذابات المؤمنين اللي معو، كانو يعترفو عندو بخطاياهن، تمّ المؤمن بدينة الخوري، والحلّة يعطيا الخوري بإشارة من جبينو، لأنو ما كان يقدر يرفع إيدو.

ليلة الخميس كان آخر نهار إلو بالحبس. إجا ٢٥ شيخ مسلم، بَرَمو ع كلّ المسيحيي المحبوسين يحرضون أنو يجحدو إيمانن المسيحي ويشهرو إسلامن. ولا واحد قبل. قالولن اختارو: أو الإسلام أو الموت. جاوبون كلّن: الموت. وبلّشو يتحضرو لتاني يوم، بعد ما عرفو أنو راح يضهرون من الحبس، وياخدون ع ديار بكر للمحاكمة. بس هنّي كانو عارفين أنو هي كذبة، والحقيقة أنّو بدّن يقتلون برّات المدينة.

وتاني نهار الجمعة، قبل الضو، ربطون تنين تنين أو تلاتي تلاتي وأخدون بقافلة برّات المدينة، وكان عددن أكتر من ٤٠٠ شخص، من أرمن وسريان وكلدان وإنجيليين، ماشين تعبانين، وبالكاد يقدرو يحكو، ومع هادا وكلّو كانو عم يتمتمو ترتيلة بونا يعقوب «ننال ننال جزانا في السما» علّمن ياها أبونا ليونار. (البابا يوحنا بولس الثانتي ومسكونية الشهداء)

كان ليونار ع راس القافلة، والمطران الأرمني مالويان بآخر القافلة. ولَمّا بِعدو منيح عن المدينة، وقّف ممدوح بك القافلة، وبلّش يقرا علين فرمان مزعوم بقول في أنو الحكومة غمرتكن بإنعاماتا، ومع هيدا وكلّو طلعتو خونة، وصدر حكم الموت بحقكن. يللي بيشهر إسلامو بيرجع فورًا سالم ع ماردين، لا وإلاّ الموت ناطركن. حضرو حالكن. معكن مش أكتر من ساعة تتاخدو قراركن.

ساعتا انتفض المطران وقلو لممدوح: نحنا ما بحياتنا كنا خونة للسلطنة العثمانية، ولا رح نكون خونة لإيمانا المسيحي، مستعدين نموت كرمال يسوع المسيح. وكرّرو كلّن: منموت كرمال يسوع المسيح.

ساعتا شال المطران من جيبتو شقفة خبز، كسر وبارك وعطاها للكهنة يوزعوا عالمؤمنين. بهالوقت بتجي غيمة وبتحجب هالمنظر المقدّس عن عيون العسكر التركي. وبعد ما خلصو قلّو المطران لممدوح: عمل يللي بدك تعملو. وفلّت ممدوح زمرتو، وصارو يقتلو فين يمين شمال. كانت وجوه المسيحيي منوّرة، والبسمة ع شفافن، والسلام بقلبن. أبونا ليونار طعنو بخنجر بقلبو. وكان هالنهار عيد قلب يسوع الأقدس، ب ١١ حزيران ١٩١٥.

لَمّا رجع العسكر ع ماردين صار يخبر ويقول: نحنا بحياتنا ما شفنا ناس عندن هالإيمان القوي. لو نحنا صار فينا هيك، وإجو المسيحيي لقطونا، وقالولنا أو بتصيرو مسيحيي أو الموت، كنّا كلّنا صرنا مسيحيي. (شهادة زكية توماجيان)

## ثانيًا: استشهاد توما

متل ما قلنا لمّا بلّشت الحرب كان توما بديرو بديار بكر مع مواطنو البعبداتي أبونا بوناڤنتورا. وبيوم من الإيّام بداهم العسكر التركي الدير، وبصادرو محتوياتو، وبيشحطو الرهبان... روحو دبرو حالكن... اضطرّو يلتجو لديرن بمدينة أورفا.

بنصّ سنة ١٩١٥ بلّشت المجازر بحقّ الأرمن بأورفا، وهرب الخوري الأرمني، دِر ڤارتان، وما كان يلاقي بيت بالمدينة يلجأ إلو، لأنو الناس كانو خايفين أنو الأتراك يلقطو عندن. بالآخر، لجأ لدير الكبّوشيي، وطلب منن المساعدة. انقسمو الرهبان: قسم بدو يساعدو، وع راسن أبونا توما، وقسم خاف يستقبلو. بالآخر قدر أبونا توما يقنع الجميع، وهيك تخبّى دِر ڤارتان عندن بالدير. حطّو بحفرة زغيري ورا مدبح الكنيسة، ما كان يضهر منا إلاّ شوي بالليل، وكان بونا توما يشقّ علي ويأمنلو أكلو وشربو.

وبشهر أيلول ١٩١٦، المخابرات التركية اكتشفت دِر ڤارتان، واقتحمو الكنيسة بنصّ القدّاس، لقطو وجَرّو عالحبس. وطبعًا، أخدو معن كلّ رهبان الدير للتحقيق. وبعد كم شهر حَوّلون عالمحكمة بأضنة. وكان مطلوب منن يروحو مشي برفقة العسكر، من أورفا لأضنه، مسافة تقريبًا ٣٠٠ كيلومتر. مشوار طويل ومتعب، عدّة إيّام، مشيو تحت الشتي، وتحمّلو الجوع، وتمسخر العسكر يللي رافقون، وأوقات كانو يضربون. عالطريق مرض أبونا توما بالتيفوس، يللي كان منتشر كتير بهيديك الإيّام، بسبب قلّة النظافة بين الناس، وخصوصًا بين العسكر. صار يعرق، وما عاد واعي كتير. دبرولو حمار ت يركب علي. وقع عن الحمار، وصارو العسكر يتمسخرو علي

ويقولو عنّو سكران.
وِصلو ع مدينة مرعش، بنصّ الطريق، كان بونا توما عالآخر، تفشى التيفوس بكلّ جسمو. حطو بالحبس وصارو الرهبان يعتنو في. طلب أنو يعترف، وسلّم أمرو للربّ. وكانو الرهبان يشجعو ويهونو علي وهو يجاوبن: إيه، أنا كلّي ثقة بالربّ، وبعرف أنو ما رح يتركنا... وأنا ما بخاف الموت، وليش بدي خاف منّو؟ مش الآب الرحوم هو يللي بدو يدينا؟ ونحنا مش عم نتألّم لأنو منحبّو؟ وصارو الرهبان يبكو، وهو يدعين للصلا معو.

وبعد شوي قلّن أبونا توما: يلا عجلو جابولي المناولة. وشافو حالتو عم بتسيء كتير. عطيو المسحة الأخيرة أو مسحة المرضى... ومات بين إيدين الرهبان. وهيدا صار ب ١٨ كانون الثاني سنة ١٩١٧.

أبونا بوناڤنتورا يللي كان معو بالحبس وشاهد ع موتو بقول بتقريرو:

سَبّب موته لنا حُزنًا عظيمًا، فبكينا بكاءً أليمًا، لدرجة أنّ الجنودَ الأتراكَ أنفُسَهم، رفاقُنا في السِّجن، تَأَثَّروا لِحالِنا، ما دَفَعَ بعضُهم إلى مؤاساتنا. وهكذا فقدْنا أخانا العزيز، على طريق المنفى، في السّجن، في ظروفٍ كم هي أليمة. لقد فقدنا رفيقًا عزيزًا، صاحبُ الفضائل الرهبانيّة المثاليّة، فأحسسنا أنّنا في شقاءٍ قاتم... كان قد عُيِّن في إرساليّة أرمينيا منذ عدّة سنوات. كان شابًا ذكيًّا وغيورًا، مزدانًا بالفضائل الرهبانيّة، واعدًا بمستقبلٍ زاهر، لكنّ الربَّ عَمِلَ منه شهيدًا للمحبّة. كانت المحكمةُ العسكريّةُ في أَضَنة ستَحكُمُ عليه بالإعدام، لكنّ الربَّ لم يسمح بهذا العار. ماتَ وَسَطَ آلام مبرّحة، لأنّه أرادَ إنقاذَ كاهنٍ أرمنيٍّ من الموت. كافأهُ الربُّ على محبّته البطوليّة، فمنحه مَجْدَ السَّماء. سيبقى مَجدًا زكيًّا لإرساليتنا العزيزة في أرمينيا، مع الأبِ ليونار مُواطِنِه، ورفيقَ الدُّروس في بودجا، والمرسَلُ الكبّوشيّ مثله، الذي قُتل على أيدي المسلمين.

**الخلاصة**

يللي عملتو الحكومة التركية وجماعة الاتحاد والترقي بالمسيحيي لا يوصف. الأب جاك ريتوريه الدومينيكي، يللي كان شاهد بماردين بقول:
أمرت الحكومة المنحرفة بإبادة المسيحيين، ونفّذت ذلك بوحشية لم تشهدها البشرية من قبل، حتّى ولا أتيلا الذي لُقب سَوْط الله لا يبدو إلاّ حَمَلاً بالمقارنة مع ما صنعه الأتراك عامَي ١٩١٥ و ١٩١٦، وتيمورلنك ذاته يخجل ويتنصل من أن ينتمي إلى هذا الجنس من القتلة المحترفين الجبناء الأنذال.

نعم، هيدا اللي صار... وليش صار هيك؟ السبب الحقيقي عبّر عنّو القسّ إسحق أرملة السرياني، يللي كمان كان شاهد بماردين وبقول:
إنّ تركيا ما أنزلت بنا المظالم، وما ارتكبت الجرائم، إلاّ لأنّنا نصارى مسيحيون، لا ذنب لنا قطعًا وأصلاً. فلأجل الدين المسيحي المحبوب عُذِّبنا، ولأجله ذُبحنا، ولأجله استيق رجالُنا ونساؤنا، ولأجله مُتنا أشنعَ الموتات.

ومننهي بالصلاة للشهداء:
أيُّها الربُّ الذي مَنَحَ ليونار وتوما الشجاعةَ والقوّة، فتحمَّلا في سَبيلِ أَحبائهم، كلَّ عذابٍ وألَم، أَعطِنا أن نكونَ، في أعمالِنا كلِّها، شهداءَ لوصاياكَ وتعاليمِكَ، بِحِفظِنا إيّاها، وممارستِنا لها، حتى إذا دُعينا إلى شهادة الدم، نكونَ مستعدّين لها، فنمجِّدك إلى الأبد. آمين.